معاني التراكيب النحوية و الصيغ الصرفية في سورة الهمزة

الدكتور محمد فاضل صالح السامرائي
جامعة الشارقة

المقدمة:

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد:

لا خلاف بين أهل العلم أن التعبير القرآني تعبير فريد ، وأنه بهر أرباب البيان من العرب ، حتى قال أحد صناديد قريش واصفًا القرآن الكريم: ((والله إن لقوله لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه ليعلو وما يُعلى عليه)).

وقد تحداهم أولاً بأن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، قال تعالى: ﴿ أم يقولون افتراه قل فائتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾[هود١٣] ، فلما عجزوا تحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله ، قال تعالى: ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فائتوا بسورة من مثله ﴾[البقرة٢٣] وهذا التحدي يشمل طوال السور وقصارها .

وقد تحدى جميع الخلق إنسهم وجنهم بأن يأتوا بمثله، قال تعالى: ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا ﴾[الإسراء٨٨].

إن التعبير القرآني تعبير فني مقصود ، كل لفظة فيه جاءت في المكان الذي يقتضيه سياق النص ، بحيث لا يصح إبدال لفظة أخرى بها وإن كانت تقاربها في المعنى .

ولعل أكثر من يقرأ القرآن اليوم لا يتذوقونه كما تذوقه أرباب الفصاحة والبيان من العرب الأوائل ، ولا يدركون أسرار الإعجاز البياني ووجه البراعة فيه ، فقد يفهمون معنى السورة أو الآية على وجه الإجمال، ولكن قد لا يدركون أسرار التركيب في التعبير القرآني ودقّته في اختيار الألفاظ .

فقد يقرأ أحدنا سورة الهمزة أو سورة الفيل أو العصر أو النصر أو غيرها من السور ولا يجد معاناة في فهم معناها على وجه الإجمال ، ولكن قد لا يستطيع أن يقف على معاني التراكيب النحوية والصيغ الصرفية فيها.

إن هذا البحث محاولة للوقوف على صور من هذه المعاني. وقد اخترت سورة قصيرة قد لا يجد القارئ صعوبة في فهم معناها وهي سورة الهمزة لتكون أنموذجًا أبيّن من خلاله القصد في التعبير القرآني.

وقد استعنت في هذه الدراسة بكتب اللغة والتفسير والبيان وغيرها من المظانّ ، وأما المسائل التي اجتهدت فيها برأيي فأسأل الله تعالى ألاّ يحرمني أجر المجتهدين .

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ . الَّذي جَمَعَ مالاً وَعَدَّدَهُ . يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ . كَلا لَيُنبَذَنَّ في الْحُطَمَةِ . وَما أَدْراكَ ما الْحُطَمَةُ . نارُ اللهِ الموقَدَةُ . الَّتي تَطَّلِعُ عَلى الأَفْئِدَةِ . إِنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَة . في عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾

صدق الله العظيم

تبدأ سورة الهمزة بقوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ والويل : هو العذاب الشديد أو الدعاء به . وهو مرفوع على الابتداء . ولم يرد منصوبًا في هذه الآية علمًا بأن وجه النصب جائز فيها . وسبب ذلك أنه بالرفع يكون التعبير على تقدير جملة اسمية ، والمعنى : الدعاء عليه بالعذاب الدائم الذي لا ينقطع ، أو الإخبار به . وبالنصب يكون على تقدير جملة فعلية ، والمعنى : أهلكه الله ويلاً . ومن المعروف أن الاسم يدلّ على الثبوت ، والفعل يدلّ على الحدوث والتجدّد ، مثال ذلك أنك تقول: (سعيد يجتهد) و (سعيد مجتهد) فالعبارة الأولى تدلّ على الحدوث والتجدّد ، والثانية تدل على الثبوت . ومن ذلك قولنا: (هو يخطب) و (هو خطيب) فالأولى تدل على أن الخطابة أمر طارئ عليه، والثانية تدل على أنها صفة ثابتة فيه.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين . إذ دخلوا عليه فقالوا سلامًا قال سلامٌ قومٌ منكرون ﴾[الذاريات٢٤،٢٥] . نلاحظ أن الملائكة المكرَمين حيَّوا إبراهيم . عليه السلام . بالنصب فقالوا : (سلامًا) ، فحياهم بالرفع فقال : (سلامٌ) ، والنصب على تقدير جملة فعلية ، أي: (نسلّم سلامًا)، وأما الرفع فهو على تقدير اسمية الجملة، أي: (سلامٌ عليكم) . فالملائكة حيَّوا إبراهيم . عليه السلام . بجملة فعلية تدلّ على الحدوث والطروء (أي : التغيّر) ، فرد التحية بجملة اسمية تدلّ على الثبوت والدوام

، وهذا يعني أنه حيّاهم بأحسنَ من تحيّتهم ، قال تعالى: ﴿ وإذا حييتم بتحيةٍ فحَيّوا بأحسنَ منها أو رُدّوها ﴾ [النساء٨٦] فردّ إبراهيم . عليه السلام . التحية بخير منها[١].

وعلى هذا فـ(ويلٌ) بالرفع جملة اسمية تدلّ على الثبوت ، فإذا كان دعاءً فهو . كما ذكرت . دعاء بعذاب دائم لا ينقطع ، وإذا كان يفيد الإخبار فهو إخبار به.

ولو قال (ويلاً) بالنصب لكان ذلك على تقدير جملة فعلية تدل على الحدوث والتغيّر ، فهو إما دعاء بالعذاب الطارئ غير الدائم أو إخبار به ، لأنه على هذا الوجه مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره : أهلكه الله ويلاً .

يقول الزمخشري (ت٥٣٨هـ) مبيّنًا سبب مجيء (ويلٌ) بالرفع على الابتداء في قوله تعالى: ﴿ ويلٌ يومئذٍ للمكذبين ﴾[المرسلات١٥] : ((فإن قلت: كيف وقع النكرة مبتدأً في قوله: ﴿ ويلٌ يومئذٍ للمكذبين ﴾ قلت: هو في أصله مصدر منصوب سادّ مسدّ فعله ، ولكنه عدَل به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه))[٢].

ويبيّن رضي الدين الإستراباذي (ت٦٨٦هـ) التقدير في قولنا: (ويلٌ لك) وسبب اختيار وجه الرفع على النصب فيقول: ((وكذا "ويلٌ لك" هلكت ويلاً، أي: هلاكًا، فرفعوه بعد حذف الفعل نفضًا لغبار معنى الحدوث))[٣].

والمعنى أنه بالنصب على تقدير فعل ، أي أنه يدل على الحدوث . فعندما رفعوه انتفت دلالة الحدث وصار يدل على الدوام والثبوت .

ويقول محمد بن علي الصبّان (ت١٢٠٦هـ) مشيرًا إلى قول الرضي المذكور آنفًا وموضحًا له: ((هذا يقتضي أنه لو لم يعدل إلى الرفع لانتفت الدلالة على الدوام ، وهو كذلك ، كما صرّح به الرضي في باب المبتدأ ، لأن

بقاء النصب صريح في ملاحظة الفعل وتقديره ، وهو يدل على التجدد، فلا يستفاد الدوام إلا بالعدول إلى الرفع))[٤].

وعلى هذا فالتعبير بالرفع يدل على دوام العذاب واستمراره ، بخلاف التعبير بالنصب فإنه لا يدل على ذلك.

وقد لاحظت أن كلمة (ويل) في الاستعمال القرآني تأتي منصوبة إذا أضيفت، ومرفوعة إذا لم تكن مضافة. فمثال مجيئها منصوبة وهي مضافة قوله تعالى: ﴿ ويلَكم لا تفتروا على الله كذبًا فيسحتكم بعذاب ﴾[طه٦١] وقوله: ﴿ قالوا يا ويلَنا إنّا كنّا ظالمين ﴾[الأنبياء١٤] وقوله: ﴿ وهما يستغيثان الله ويلَك آمنْ ﴾[الأحقاف١٧] وغيرها من الآيات التي وردت فيها كلمة (ويل) مضافة .

ومثال مجيئها مرفوعة عند عدم إضافتها قوله تعالى: ﴿ وويلٌ للكافرين من عذاب شديد ﴾[إبراهيم٢] وقوله: ﴿ فويلٌ للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾[الماعون٤،٥] وغير ذلك.

ولعل هذا في الاستعمال العربي أيضًا ، إذ لم أعثر على أي نص عربي يشير إلى مجيء (ويل) مرفوعة مع إضافتها.

كما لاحظت في الاستعمال القرآني لهذه الكلمة أن ما ذكره الله تعالى على لسان البشر يأتي منصوبًا، وما لم يكن كذلك يأتي مرفوعًا. فمثال ما ورد ذكره على لسان البشر قوله تعالى: ﴿ قالوا يا ويلَنا من بعثنا من مرقدنا ﴾ [يس٥٢] وقوله: ﴿ وقال الذين أوتوا العلم ويلَكم ثواب الله خير لمن آمن ﴾[القصص٨٠] ونضيف إلى هاتين الآيتين ما ذكرناه من الآيات عند كلامنا على مجيئها منصوبة عند إضافتها ، وغيرها من الآيات.

ومثال ما لم يرد ذكره على لسان البشر ، بل ورد ذكره عن رب العزة مباشرة قوله تعالى: ﴿ فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من

عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون ﴾[البقرة٧٩] وقوله: ﴿وويلٌ للكافرين من عذابٍ شديدٍ ﴾ [إبراهيم٢] وقوله: ﴿ ولكم الويلُ مما تصفون ﴾[الأنبياء١٨] نلاحظ في هذه الآيات وغيرها أن كلمة (ويل) وردت مرفوعة.

ثم إن سبب لزوم الويل لمن لزمه أنه اتصف بصفتين على وجه الثبوت، فهو هُمَزة لُمَزة، بمعنى أن الهمز واللمز خصلتان سيّئتان لا تنفكّان عنه ، فاستحق العذاب الذي لا ينقطع.

وهذا في القرآن كثير، فقد رأيت أن كثيرًا ممن لزمهم الويل على جهة الثبوت اتصفوا بصفات سيّئة لا تنفك عنهم، فقوله تعالى: ﴿ويلٌ للمطففين﴾ [المطففين١] يدل على أن التطفيف– وهو البخس في الكيل والوزن ، وسمي بذلك لأن ما يُبخَس شيء طفيف– خصلة سيّئة تلازمهم . وقوله: ﴿فويلٌ للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾[الماعون٤،٥] يعني أن سهوهم دائم، بدليل أنه قال: (ساهون) بالصيغة الاسمية الدالّة على الثبوت، ولم يقل: (يسهون) بالصيغة الفعلية الدالّة على الطروء، فاستحقوا العذاب الدائم. ومثل ذلك قوله سبحانه: ﴿ويلٌ لكل أفّاكٍ أثيمٍ﴾[الجاثية٧] فلا يخفى عليك ما تدل عليه صيغة (أفّاك) و (أثيم) من المبالغة في الوصف . . . وهكذا.

ونلاحظ أن الويل جاء منكّرًا في آية الهمزة، والغرض من تنكيره التهويل، والمعنى أن له عذابًا شديدًا لا يعلم كنهه إلا الله تعالى.

ولم ترد معرَّفة بـ(أل) إلا في موطن واحد وهو قوله تعالى: ﴿ ولكم الويل مما تصفون ﴾[الأنبياء١٨] وسبب ذلك أن هذه الآية يقتضي المقام تعريفها بـ(أل) ، فقد سبقت بقوله تعالى: ﴿ قالوا يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين . ١٤﴾ فجاء الرد عليهم (ولكم الويل) بمعنى أن الويل الذي ناديتم به هو لكم(٥).

وأما لام الجر في (لكلّ) فمعناه الاستحقاق، بمعنى أن كل من يهمز ويلمز يستحق هذا العذاب الشديد.

والهُمَزة: من الهَمْز، وهو الكسر، يقال: (همز الجوزة بيده) أي: كسرها(٦). فالهُمَزة: هو الذي تعوّد على أن يكسر أعراض الناس ويغض منهم.

وأما اللُّمَزة فهي من اللَّمْز ، وهو الطعن(٧).فاللُّمَزة: هو الذي صار ديدنه أن يعيب الناس ويطعن فيهم. قال تعالى: ﴿ ومنهم من يلمزك في الصدقات ﴾[التوبة٥٨] وقال: ﴿ الذين يلمزون المطّوّعين من المؤمنين في الصدقات ﴾[التوبة٧٩] فنلاحظ في هاتين الآيتين أن الفعل (يلمز) أتى على المعنى الذي ذكرناه.

و(هُمَزة) و (لُمَزة) كلاهما على صيغة (فُعَلة) بضم الفاء وفتح العين ، وهي لمبالغة اسم الفاعل. ومن أمثلتها أيضًا قولهم: (رجل ضُحَكة) وهو الذي يكثر الضحك ، و(لُعَنة) وهو الذي يكثر من اللعن ، و(صُرَعة) وهو الذي يصرع الآخرين بكثرة ، ومنه الحديث (ليس الشديد بالصُّرَعة) .

وهذا بخلاف صيغة (فُعْلة) بضم الفاء وسكون العين، فإنها لمبالغة اسم المفعول. فـ(الضُّحْكة): هو الذي يُضحَك منه كثيرًا ، وجاء في (لسان العرب): ((واللُّعَنة: الكثير اللعن للناس ، واللُّعْنة: الذي لا يزال يُلعَن لشرارته)) (٨)، ومنه قولك: (رجل صُرْعة) أي يُصرَع كثيرًا. و(الهُمْزة): هو الذي يُهمَز بكثرة ، و(اللُّمْزة) كذلك.

وعلى هذا فإن (همَزة) و (لُمَزة) يدلان على الكثرة والمبالغة .

ويصاغان على وزن (فَعّال) أيضًا فنقول: هَمّاز ولَمّاز ، وهذه الصيغة تفيد الكثرة والمبالغة كذلك .

ولا يظنّنَّ ظانّ أن (هَمّازًا) و (هُمَزة) ، و(لَمّازًا) و (لُمَزة) بمعنى واحد، لأن الاختلاف في المبنى يدل على الاختلاف في المعنى. يقول أبو هلال العسكري (ت٤٠٠هـ): ((فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما ظنّ كثير من النحويين واللغويين))(٩)، أي أن اختلاف بناء الكلمة في لغة من لغات العرب يدل على اختلاف المعنى .

ويقول أيضًا: ((ومن لا يتحقق المعاني يظن أن ذلك كله يفيد المبالغة فقط، وليس الأمر كذلك، بل هي مع إفادتها المبالغة تفيد المعاني التي ذكرناها))(١٠).

وقد استعمل القرآن الكريم الصيغتين (هُمَزة) و (هَمّاز)، فقال في سورة الهمزة: ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ وقال في سورة القلم: ﴿ ولا تطع كل حلاّف مهين . هَمّاز مَشّاء بنميم١٠،١١﴾ وهذا الخلاف في مبنى الكلمة لا بدّ أن يترتّب عليه خلاف في معناها .

ولتوضيح هذا الفرق أقول: إذا كرّر فعل الشيء بني على (فَعّال). يقول أبو هلال العسكري: ((إذا فعل الفعل وقتًا بعد وقت قيل (فَعّال) نحو عَلاّم وصَبّار)) (١١).

ويذكر محمد بن طلحة (ت٦١٨هـ) أن فَعّالاً لمن صار له صناعة(١٢).فكما أن (النجّار) يُطلق على من كانت حرفته النجارة، و(الحدّاد) على من كانت حرفته الحدادة، كذلك (الهَمّاز) و (اللَّمّاز) يطلقان على من اتخذ الهمز واللمز حرفة له.

ولتخصيص آية القلم بقوله : (همّاز) سببه ، فهو يدل على أن هذا المعتدي الأثيم الزنيم قد اتخذ صفة الهمز، والحلف بالكذب، والمشي بالنميمة لأجل أن يوقع بين المسلمين العداوة والبغضاء، ومنع الخير على وجه العموم، حرفة وصناعة له ، لكثرة ممارسته لتلك الصفات القبيحة . هذا

علاوة على التناسب اللفظي ما بين هذه الصفات ، فقد وردت جميع الصفات المذكورة على صيغة (فَعّال) ، قال تعالى : ﴿ ولا تطع كل حَلاّف مهين . همّاز مَشّاء بنميم . مَنّاع للخير معتدٍ أثيم ﴾ .فلو قال: (همُزة) في هذا الموطن لاختل التناسق ما بين الصفات المذكورة في الآية .

وأما (فُعَلة) . بضم الفاء وفتح العين . فصيغتها ((تدل على كثرة صدور الفعل المصاغ منه، وأنه صار عادة لصاحبه، كقولهم: ضُحَكة: لكثير الضحك ، ولُعَنة: لكثير اللعن))[١٣].

وعلى هذا فالهُمَزة واللُّمَزة هو الذي يهمز ويلمز الناس كثيرًا حتى يعتاد ذلك.

والأصل فيهما (هُمَز) و (لُمَز) على وزن (فُعَل)، وهذا الوزن من أوزان المبالغة، نقول: (هو فُسَق) إذا كان كثير الفسق، و(هو غُدَر) إذا كان كثير الغدر.

وإذا كان (هُمَز) و (لُمَز) للمبالغة، فإن لحوق التاء بهما يزيد من المبالغة في الوصف كقولك: (هو علاّم) و(هو رحّال) لمن كان كثير العلم والترحال. فإذا أردنا زيادة العلم والترحال وتأكيدهما قلنا: (هو علاّمة) و (هو رحّالة). جاء في (الخصائص) أن التاء في نحو ما مر ((لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هي فيه، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الوصف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية، فجعل تأنيث الصفة أمارة لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة))[١٤]. وجاء في (شرح كافية ابن الحاجب) أن التاء ((تدخل كثيرًا على (فُعَل) مفتوح العين بمعنى فاعل))[١٥]. وجاء في (شرح التصريح على التوضيح): ((وتأتي التاء للمبالغة في الوصف كـ(راوية) لكثير الرواية. وإنما أنّثوا المذكّر لأنهم أرادوا أنه غاية في ذلك الوصف... ولتأكيدها، أي المبالغة الحاصلة بغير تاء ك(نسّابة)، وذلك لأن فَعّالاً يفيد المبالغة بنفسه، فإذا

دخلت عليه التاء أفادت تأكيد المبالغة لأن التاء للمبالغة))[١٦]. وجاء في (التحرير والتنوير): ((وأصلها أن صيغة (فُعَل) بضم ففتح ترد للمبالغة في الفاعل، فإذا أريدت زيادة المبالغة في الوصف أُلحق بها التاء كما أُلحقت في (علاّمة) و (رَحّالة)، فيقولون: رجل حُطَمة وضُحَكة، ومنه هُمَزة. وبتلك المبالغة الثانية يفيد أن ذلك تفاقم منه حتى صار له عادة قد ضري بها))[١٧].

ثم إن صيغة (فُعَلة) تشمل المذكر والمؤنث[١٨]، نقول: (رجل هُمَزة لُمَزة) و (امرأة هُمَزة لُمَزة)، بخلاف صيغة (فُعَل) فإنها مختصة بالمذكر، فقال: ﴿ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ لتشمل كل من يهمز ويلمز سواء أكان ذكرًا أم أنثى.

* * *

ثم قال: ﴿ الَّذي جَمَعَ مالاً وَعَدَّدَهُ ﴾

قراءة الجمهور (جمَع) بتخفيف الميم، وقراءة ابن عامر (ت١١٨هـ) وحمزة (ت١٥٦هـ) والكسائي (ت١٨٩هـ) بتشديدها, وتحمل قراءة التشديد على التكثير والمبالغة. وهي موافقة لقوله: (وعدّده)، في حين تحمل قراءة التخفيف على التكثير وعدمه[١٩].

ثم إن الفعلين الماضيين (جمَع) و (عدّده) يحتملان في هذه الآية دلالة المضيّ والحال والاستقبال بدليل أنه قال في الآية التي بعدها: ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾ بمجيء (يحسب) فعلاً مضارعًا، حيث إن هذا النمط من الناس وجد في الماضي ويتكرر في كل حين.

وأما تنكير (مال) فهو يحتمل التقليل والتكثير. ووجه حمله على التقليل ((أن مال الإنسان الواحد بالنسبة إلى مال كل الدنيا حقير، فكيف يليق به أن يفتخر بذلك القليل؟))[٢٠].أو أن ما جمعه من مال الدنيا يعدّ زهيدًا إذا ما قورن بما فقده من نعيم الآخرة.

وقد يحمل تنكيره على التكثير وبخاصّة إذا كان الفعل مشدّدًا, ووجه ذلك أنه يحرص على أن تكثر أمواله دون أن يراعي مصدرها. ثم إنه يحرص على اكتنازها وعدم إنفاقها في وجوه الخير، قال تعالى: ﴿ وجمع فأوعى ﴾[المعارج١٨].

ثم إن التضعيف في قوله: (وعدّده) للمبالغة والتكثير، فهو يفيد أنه أكثر من تعداده، فإن كان تنكير المال للتقليل فهذا يعني أنه يعاود عدّه مرة تلو الأخرى، وإن كان تنكيره للتكثير فهذا يعني أن عدّه يستغرق وقتًا طويلاً. جاء في (نظم الدرر): ((وأكّد مراد الكثرة بقوله: (وعدّده) أي جعله بحيث إذا أريد عدّه طال الزمان فيه وكثر التعداد))(٢١).

وهذا كما في قولنا: (فلان يعدّد فضائل فلان) فإذا كانت فضائله قليلة فهذا يعني أنه يكثر من تعدادها، فكلما انتهى منها أعاد عدّها، وإذا كانت فضائله كثيرة فهذا يعني أن تعدادها كلها يستغرق وقتًا طويلاً. وهذا بخلاف قولنا: (فلان يعدّ فضائل فلان) فإنه يحتمل التقليل والتكثير.

وكما في قولنا: (فتّح الأبواب)بتشديد التاء، فالفعل (فتّح) للتكثير، وهو يعني أحد احتمالين:

الاحتمال الأول: أن الأبواب إذا كانت قليلة فهذا يعني أنه يكثر من تفتيحها، بمعنى أنه يكثر من الحدث.

والاحتمال الآخر: أن الأبواب إذا كانت كثيرة فهذا يعني أن تفتيحها كلها يستغرق وقتًا طويلاً.

بخلاف قولنا: (فتَح الأبواب) بتخفيف التاء، فإنه يحتمل التقليل والتكثير... وهكذا.

* * *

ثم قال تعالى: ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ﴾

معنى هذه الآية: يظن أن ماله أبقاه خالدًا في الدنيا لا يموت.

وسبب اختيار الفعل (يحسب) دون الفعل (يظن) . مع أنه بمعناه كما يقول النحاة . ((أن (حسب) القلبي منقول من (حسب) الحسي الذي منه الحساب. ومنه (حسب الدراهم) أي عدّها، فإن (حسب) في قولك: (حسبت محمدًا صاحبك) فيه معنى الحساب، أي: حسب ذلك وانتهى إلى ما انتهى إليه. وليس هذا الفعل مطابقًا للظن تمامًا، فهناك فرق بين قولك: (تحسبهم جميعًا) و(تظنهم جميعًا)، فإن قولك: (تحسبهم جميعًا) إنما يكون بعد مراقبة أحوالهم، فكأنك أجريت عملية حساب فأدّى حسابك إلى ذلك، بخلاف قولك: (أظنهم).

فالحسبان قائم على الحساب والنظر العقلي، بخلاف الظن الذي يدخل الذهن ويلابسه لأدنى سبب)) (٢٢).

واستعمال هذا الفعل في هذه الآية دون غيره من أفعال الظن مناسب لسياق الآيات أتم مناسبة، لأنها جاءت بعد الآية التي ذكر فيها جمع الأموال وحسابها وهي قوله تعالى: ﴿ الَّذي جَمَعَ مالاً وَعَدَّدَهُ ﴾. ولعله استعمل هذا الفعل في هذا الموطن للتهكم به.

وهناك تناسب فني جميل بين هذه الآية والآية التي قبلها، فقد ذكرت هذه الآية الزيادة في العمر، وذكرت الآية التي قبلها الزيادة في المال، فهو يحسب أن زيادة ماله تزيد في عمره.

وقد أورد الفعل (أخلده) بصيغة المضيّ علمًا بأن الخلود مستقبل فكان مقتضى الأمر أن يقول:يحسب أن ماله سيخلده. وسبب ذلك أن الخلود متحقق الوقوع عنده.فهو بمنزلة الفعل الماضي من حيث الوقوع، فكما أنه لا شك في حدوث الفعل الماضي الذي تمّ وحصل كذلك لا شك عنده في حدوث الإخلاد.

ثم إن هذا الذي جمع الأموال وحرص على كنزها يرى أن الحكم بخلوده أمر قد تم وفرغ منه. ويبقى هذا الشعور ملازمًا له ما دام ثريًّا.

وقد يكون ((تعريضًا بالعمل الصالح وأنه هو الذي يخلد صاحبه في الدنيا بالذكر الجميل وفي الآخرة في النعيم المقيم)) (٢٣).

ويجوز أن تكون الآية على تقدير همزة الاستفهام(٢٤)، أي: أيحسب، كما في قوله تعالى: ﴿ قالوا إن لنا لأجرًا إن كنا نحن الغالبين . قال نعم وإنكم لمن المقربين﴾ [الأعراف١١٣، ١١٤] أي: أئنّ لنا لأجرًا ؟ بدليل قوله في موطن آخر: ﴿ قالوا لفرعون أئنّ لنا لأجرًا إن كنا نحن الغالبين . قال نعم وإنكم إذًا لمن المقربين ﴾ [الشعراء٤١، ٤٢].

ومنه قول الكميت:

طربت وما شوقًا إلى البيض أطرب ولا لعبًا مني وذو الشيب يلعب

أراد: أوَ ذو الشيب يلعب ؟

والهمزة في قوله: (أخلده) للتعدية ، أي: جعله خالدًا. وهذا التعبير تعبير مجازي، فقد شبّه ماله بمن له قدرة على إخلاده ، فحذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية . وظنه أن لماله القدرة على إخلاده يدل على سذاجته في حسبانه.

* * *

ثم قال تعالى بعد ذلك: ﴿ كَلاّ لَيُنبَذَنَّ في الْحُطَمَةِ ﴾

(كلا) حرف ردع وزجر، فهو ردع له عن حسبانه أن ماله سيخلده.

والنبذ هو ((إلقاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به)) (٢٥). وقد ذكر الفعل بلفظ النبذ دون الطرح أو الإلقاء، لأن النبذ فيه دلالة على الإهانة والاحتقار. يقول الزمخشري في كلامه على قوله تعالى في فرعون وجنوده: ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم﴾[القصص٤٠]: ((شبّههم استحقارًا لهم واستقلالاً

لعددهم . وإن كانوا الكثير الكثير والجمّ الغفير . بحصيات أخذهنّ آخذ في كفه فطرحهنّ في البحر))[٢٦]. وكذلك الحال في آية الهمزة، فهو يلقى في جهنم مهانًا محتقرًا بعد ما كان يظن أن ماله سيجعله من المكرمين.

وقد استغني عن القسم بجوابه، حيث إن الجواب دليل على القسم المحذوف، فقد وقعت اللام الموطئة للقسم في الجواب مع تأكيد الفعل بالنون، والتقدير: والله لينبذنّ في الحطمة.

والملاحظ أن الفعل جاء مبنيًّا للمجهول، والغرض من حذف الفاعل إما التعظيم أو العلم به. أما التعظيم فالمقصود منه أن هذا المنبوذ لهوانه وذله واحتقاره لا يستحق أن يذكر معه من ينبذه. فستر ذكر النابذ بجنب ذكر المنبوذ تعظيمًا للفاعل. وأما العلم به فالمقصود منه أن الفاعل معروف وهو ملائكة العذاب، فاستغني عن ذكرهم ببناء الفعل للمجهول. وقد يكون ذلك لكلا الغرضين.

وأما (الحُطَمة) فهي مأخوذة من (الحطم) وهو كسر الشيء. والحطام: ما يتكسر من اليُبْس، قال تعالى: ﴿ثم يهيج فتراه مصفرًّا ثم يجعله حطامًا﴾ [الزمر ٢١][٢٧]. وعلى هذا فالحطمة هي ((الطبقة من النار التي من شأنها أن تحطّم، أي تكسّر وتهشّم بشدة وعنف كل ما طرح فيها))[٢٨].

ولما كان الهُمَزة اللمزة يكسر أعراض الناس ويغض منها، كان مصيره (الحطمة) التي تكسر أضلاعه وكبرياءه وتحطّمهما. جاء في كتاب (الإنصاف فيما تضمّنه الكشاف من الاعتزال): ((وما أحسن مقابلة الهمزة اللمزة بالحطمة، فإنه لما وسمه بهذه السمة بصيغة أرشدت إلى أنها راسخة فيه ومتمكنة منه أتبع المبالغة بوعيده بالنار التي سماها الحطمة لما يلقى فيها، وسلك في تعيينها صيغة مبالغة على وزن الصيغة التي ضمنها الذنب

حتى يحصل التعادل بين الذنب والجزاء،فهذا الذي ضري بالذنب جزاؤه هذه الحطمة التي هي ضارية بحطم كل ما يلقى فيها)) (٢٩).

ومعنى هذا أن هذه اللفظة على وزن (فُعَلة)، وكذلك (الهُمَزة) و (اللُّمَزة)، ولعل في هذا إشارة إلى أن الجزاء من جنس العمل.

* * *

ثم قال: ﴿ وَما أَدْراكَ ما الْحُطَمَةُ ﴾

هذا الأسلوب من أساليب التفخيم والتهويل، كما في قوله تعالى: ﴿ وما أدراك ما القارعة ﴾[القارعة٣] وقوله: ﴿ وما أدراك ما العقبة ﴾[البلد١٢] تعظيمًا لأمرها وبيان أنها ليست من الأمور التي يمكن أن تدركها العقول.

وقد كرّر الحطمة في هذه الآية ولم يضمرها فيقل: (وما أدراك ما هيه) لأن الإظهار في موطن الإضمار يفيد التهويل والتعظيم .

وقد ذكر الدكتور فاضل السامرائي أن وضع الظاهر موضع المضمر قد يفيد الاحتياط للمعنى ، وأوضح هذا الأمر بقوله : ((إذا أرادت العرب العناية بذكر الاسم الظاهر وبيان أن الحكم متعلق به ذكرته وأعادت ذكره احتياطًا للمعنى ، وذلك أنه إذا ذكر الاسم ثم جاء بعده كلام فقد يكون المخاطب لم يسمع الاسم أو ينصرف ذهنه إلى غيره فتحتاط لذلك بأن تكرّره لتقوية المعنى وتثبيته وإزالة اللبس عنه ورفع احتمال التوهم فيه))(٣٠) وضرب على ذلك أمثلة من القرآن الكريم ، من ذلك قوله تعالى : ﴿سأصليه سقر . وما أدراك ما سقر . لا تبقي ولا تذر﴾ [المدثر٢٦ . ٢٨] فإنه كرر (سقر) ولم يقل : وما أدراك ما هي ؟ ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿ كَلاّ لَيُنبَذَنَّ في الْحُطَمَةِ . وَما أَدْراكَ ما الْحُطَمَةُ . نارُ اللهِ الموقَدَةُ فقد كرر اسم (الحطمة) وأعادها ولم يقل: ما هي ؟ فنرى في هاتين الآيتين ((أنه كرر اسم (سقر) و (الحطمة) وأعادهما بلفظهما احتياطًا للمعنى وتثبيتًا له في النفس ، ولم يقل كما قال في

سورة القارعة : ﴿ فأمه هاوية . وما أدراك ما هيه . نار حامية ﴾ [القارعة ٩ . ١١]))[٣١] .

ثم يبين سبب الاحتياط للمعنى في آيتي المدثر والهمزة دون آية القارعة فيقول: ((إنه عندما ذكر (سقر) تكلم عليها وذكر بعض صفاتها فقال: ﴿سأصليه سقر ٢٦ وما أدراك ما سقر ٢٧ لا تبقي ولا تذر ٢٨ لوّاحة للبشر ٢٩ عليها تسعة عشر ٣٠ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة...﴾.

وكذلك عندما ذكر الحطمة فقد قال: ﴿ كَلا لَيُنبَذَنَّ في الْحُطَمَةِ . وَما أَدْراكَ ما الْحُطَمَةُ . نارُ اللهِ الموقَدَةُ . الَّتي تَطَّلِعُ عَلى الأَفْئِدَةِ . إِنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَة . في عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ .

في حين لم يزد في سورة القارعة على أن قال: ﴿وما أدراك ماهيه ١٠ نار حامية ١١﴾.

ففي آيات المدثر والهمزة من الاهتمام والعناية بالمعنى ما يدعو إلى إعادة الذكر والتصريح بالاسم الظاهر دون الضمير . ومعلوم أن الاسم الظاهر أبلغ وأقوى من الضمير كما هو مقرر في العربية))[٣٢].

والغالب في الاستعمال القرآني أنه إذا ورد فيه (وما أدراك) أي: بصيغة المضيّ، أعقبه ببيان، فقد أعقب الحطمة بيانها في قوله: ﴿ نارُ اللهِ الموقَدَةُ ﴾. ونحوه قوله تعالى: ﴿ وما أدراك ما ليلة القدر﴾[القدر ٢] حيث بيّنها بقوله: ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر . ٣﴾. وعقِب قوله: ﴿ وما أدراك ما العقبة ﴾[البلد ١٢] ورد قوله: ﴿ فك رقبة . أو إطعام في يوم ذي مسغبة . ١٣، ١٤﴾ وهكذا.

ومن غير الغالب قوله تعالى: ﴿ وما أدراك ما الحاقة ﴾[الحاقة٣] فهذه الآية لم يعقبها بيان، وإنما ورد عقبها مصارع الأقوام البائدة وذلك في قوله

تعالى: ﴿ كذّبت ثمود وعاد بالقارعة . فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية . وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية . ٤ . ٦﴾.

وكل موضع ذكر فيه (وما يدريك) أي: بصيغة المضارع، فإنه لا يعقبه ببيان، نحو قوله تعالى: ﴿ وما يدريك لعل الساعة تكون قريبًا ﴾ [الأحزاب٦٢] وقوله: ﴿ وما يدريك لعلّ الساعة قريب﴾[الشورى١٧] وقوله: ﴿ وما يدريك لعلّه يزّكّى﴾[عبس٣].

وقد رأيت أن القرآن الكريم ورد فيه (وما أدراك) ولم يرد (ما أعلمك) وذلك لأن ((الدراية تكون بعد الجهل بالشيء، ولذا لا تستعمل في حق الله تعالى، و(علم) أعم من ذلك، فقد يستعمل في ذلك وغيره)) (٣٣).

* * *

وبعدها قال سبحانه: ﴿ نارُ اللهِ الموقَدَةُ . الَّتي تَطَّلِعُ عَلى الأَفْئِدَةِ ﴾

أما الإضافة في ﴿ نارُ اللهِ﴾ فهي للتفخيم والترويع. وإنما قال (الموقدة) بالصيغة الاسمية للدلالة على دوام إيقادها وأنها لا تخمد أبدًا. قال تعالى: ﴿مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرًا﴾[الإسراء٩٧]. جاء في تفسير (التحرير والتنوير): ((ووصفت (نار) بـ(موقدة) ، وهو اسم مفعول من (أوقد النار) إذا أشعلها وألهبها. والتوقد: ابتداء التهاب النار، فإذا صارت جمرًا فقد خفّ لهبها أو زال. فوصفُ (نار) بـ(موقدة) يفيد أنها لا تزال تلتهب ولا يزول لهيبها)) (٣٤).

وقد بيّن الزمخشري معنى قوله: ﴿ تَطَّلِعُ عَلى الأَفْئِدَةِ ﴾ فقال: ((يعني أنها تدخل في أجوافهم حتى تصل إلى صدورهم وتطّلع على أفئدتهم، وهي أوساط القلوب. ولا شيء في بدن الإنسان ألطف من الفؤاد ولا أشد تألّمًا منه بأدنى أذى يمسّه، فكيف إذا اطّلعت عليه نار جهنم واستولت عليه))(٣٥).

والفعل (تطّلع) فعل مضارع من معانيه (تأتي) ، ماضيه (اطّلع) على وزن (افتعل). وهذا الوزن من معانيه المبالغة، مثل (اجتهد)، أي: بالغ في بذل الجهد. وكذلك (تطّلع) في هذه الآية، فهذا الفعل يعني أن نار الله تبالغ في الاطّلاع، أي: الإتيان، حتى تصل إلى الفؤاد. قال ابن عاشور : ((والاطّلاع يجوز أن يكون بمعنى الإتيان مبالغة في (طلع)، أي: الإتيان السريع بقوة واستيلاء، فالمعنى: التي تنفذ إلى الأفئدة فتحرقها في وقت حرق ظاهر الجسد)) (٣٦).

والمعنى الآخر للاطّلاع هو ((الكشف والمشاهدة، قال تعالى: ﴿ فاطّلع فرآه في سواء الجحيم ﴾[الصافات٥٥] فيفيد أن النار تحرق الأفئدة إحراق العالم بما تحتوي عليه الأفئدة من الكفر ، فتصيب كل فؤاد بما هو كفاؤه من شدة الحرق على حسب مبلغ سوء اعتقاده)) (٣٧).

وتخصيص الأفئدة بذلك له أكثر من سبب:

منها أن الفؤاد هو الذي ينبعث منه الهمز واللمز، وهو موطن الكفر والتكبر والغرور ، والعقائد الباطلة والنيات الفاسدة .

ومنها أنه ((لما كان منشأ جمع المال استيلاء حبه على القلب جيء في مقابله ﴿ تَطَّلِعُ عَلى الأَفْئِدَةِ ﴾)) (٣٨).

وأما (على) فهي للاستعلاء، بمعنى أن النار تعلو فؤاده وتغطّيه. وأما (أل) في (الأفئدة) فهي عهدية، وهي التي تدخل على واحد من أفراد الجنس بعينه، فالنار تأتي على أفئدة الكفار دون أفئدة المؤمنين، ((وتعلم مقدار ما يستحقه كل واحد منهم من العذاب))(٣٩).

وتختتم السورة بقوله سبحانه: ﴿ إِنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ . في عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾

معنى الآية أنها مطبقة عليهم فلا يستطيعون الخروج منها. وهناك سببان في تقديم الجار والمجرور (عليهم) على (مؤصدة):

أحدهما: لفظي، وهو مراعاة فواصل الآي، فكلمة (مؤصدة) جاءت خاتمة الآية، وهي المناسبة لخواتم الآي: لمزة . عدّده . أخلده . موقدة . الأفئدة . ممدّدة. ولو قال: (إنها مؤصدة عليهم) لاختلّ نظم الفواصل.

والثاني: معنوي، وهو أن التقديم ههنا للحصر، فإن أبواب النار مؤصدة عليهم حصرًا فلا يخرجون منها أبدًا. أما غيرهم من عصاة المؤمنين فقد يخرجون منها بعد أن ينالوا عقابهم. ولو قال: (إنها مؤصدة عليهم) لم يفد الحصر، بل لأفاد أنها مؤصدة عليهم، وقد تكون مؤصدة على غيرهم أيضًا، وهو غير مراد في هذه الآية[٤٠].

وقرأ (مؤصدة) بالهمز أبو عمرو بن العلاء وحفص وحمزة من السبعة، ويعقوب وخلف من العشرة، وقرأها الباقون (موصدة) بغير الهمزة[٤١]. وهما لغتان: أصد و وصد، بمعنى أطبق وأغلق. جاء في (روح المعاني): ((مؤصدة: مطبقة، من (آصدت الباب) إذا أغلقته وأطبقته. وهي لغة قريش على ما روي عن مجاهد . . . ويجوز أن يكون من (أوصدته) بمعنى غلّقته أيضًا. وهمز على من قرأ (بالسؤق) مهموزًا. وقرأ غير واحد من السبعة (موصدة) بغير همز، فيظهر أنه من أوصدت . . . والمراد: مغلّقة أبوابها. وإنما أغلقت لتشديد العذاب . والعياذ بالله تعالى . عليهم)) [٤٢].

ولاختيار الهمزة دلالته، ((ذلك أن الهمزة حرف ثقيل شديد، وهي على كل حال أثقل من الواو، فاختار الهمزة على الواو لثقلها وشدتها، لأن الموقف شديد وصعب، فهي المناسبة لثقل ذلك اليوم وصعوبته وشدته، قال تعالى: ﴿ ويذرون وراءهم يومًا ثقيلاً ﴾[الإنسان٢٧] وإن النطق بها لثقيل، فإذا قال: (مُؤْ) كان كأن الشخص يعاني من أمر ثقيل. فهي أنسب وأدلّ على الكرب والثقل من التسهيل والنطق بالواو)) [٤٣].

وأما قراءة (موصدة) بغير همز فلعلها مأخوذة من (الوصيدة) وهو بيت يتخذ من الحجارة للمال في الجبال[٤٤].

ثم إننا نلاحظ أنه قال: (مؤصدة) بالصيغة الاسمية للدلالة على دوام الإيصاد واستمراره، وقال في الآية التي قبلها: ﴿ نارُ اللهِ الموقَدَةُ﴾ فقال: (موقدة) بالصيغة الاسمية للدلالة على دوام إيقادها كما ذكرنا. وهذا مرتبط بما ورد في أولها من قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ حيث ((دعا عليهم بالهلاك الدائم الذي لا ينقطع. ورفع (الويل) يفيد الثبوت، فناسب الدلالة على الدوام أن يقول: ﴿ إنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ٨ في عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ٩﴾ للدلالة على الاستيثاق من غلق أبواب جهنم عليهم))[٤٥].

كما أن لقوله تعالى: ﴿ إنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ . في عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ ارتباطًا بما ورد في الآية الثانية من قوله:﴿ الَّذي جَمَعَ مالاً وَعَدَّدَهُ ﴾ حيث ((إن هذا الكافر يجمع المال ويعدّده ويحفظه، فكما حفظ المال وجمعه وأغلق عليه الأبواب واستوثق من حفظه، أغلقت عليه أبواب جهنم واستوثق منها بأنها مُدّت عليها الأعمدة، فناسب الاستيثاق من حفظ المال وإيصاد الأبواب عليه الاستيثاقَ وإطباقَ الأبواب عليه في النار . . . والجزاء من جنس العمل))[٤٦].

كما أن لهاتين الآيتين ارتباطًا بما ورد في الآية الثالثة من قوله: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ فقد ذكرت هذه الآية ((أن هذا الكافر يحسب أن ماله أخلده في الدنيا وأبقاه، وأنه لا يفارقها، فعوقب بذلك بالخلود في النار، وإطباق أبوابها عليه، والاستيثاق بالعمد الممدّدة عليها، للدلالة على خلوده في النار أبد الآبدين. فحسبانه الخلود في الدنيا مقابل لحقيقة الخلود في النار. فهناك ظن وهنا يقين.وهناك خلود مظنون في الدنيا وهنا خلود واقع حقيقة في النار))[٤٧].

وهناك وجه آخر لارتباط آخر السورة بما ورد في أولها، فقد ذكر في أولها ((أن هذا الكافر يتعدّى على الآخرين، فهو لم يكفّ أذاه عنهم، ولم ينلهم من خيره شيء، فهو يهمزهم ويلمزهم ويمنع خيره عنهم، فلم ينفق من ماله شيئًا. فلما اعتدى على الآخرين وآذاهم انبغى له الحبس لتخليص الناس من شره وعدوانه. والمحبوس تُغلَق عليه أبواب الحبس ويُستوثَق من إغلاقها وعدم فتحها لئلاّ يخرج منها. فناسب ذلك زيادة الاستيثاق بالعمد الممدّدة على الأبواب لئلاّ تفتح))(٤٨).

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن (في) في الآية الأخيرة بمعنى الباء، والمعنى ((أنها عليهم مؤصدة بعمد مُدَّت عليها))(٤٩).

ويبدو لي أن الأَوْلى إبقاؤها على معناها، فـ(في) معناها الظرفية، والمعنى ((أن النار الموقدة في عمد، أي متوسطة عمدًا كما تكون نار الشواء، إذ توضع عمد وتُجعَل النار تحتها تمثيلاً لأهلها بالشواء))(٥٠).

ثم إنه قال: (ممدّدة) بمجيء اسم المفعول من الفعل (مُدِّد) بالبناء للمجهول، ولم يقل: (ممدودة) بمجيئه من الفعل (مُدَّ) وذلك لسببين والله أعلم: أحدهما: مراعاة فواصل الآي، فلو قال: (ممدودة) لاختلّ نظم فواصل الآيات، فقد قال قبلها: الموقدة . الأفئدة . مؤصدة، فناسب ذلك أن يقول: (مُمدَّدة).

والآخر أن (مُمدَّدة) اسم مفعول من (مُدّد) ولا شك أن تشديد الدال للمبالغة والتكثير، والمعنى أنه مبالغ في مدها، وهذا المعنى لا نفيده من (ممدودة). جاء في (التحرير والتنوير): ((والممدودة: المجعولة طويلة جدًّا، وهو اسم مفعول من (مدّده) إذا بالغ في مده، أي الزيادة فيه))(٥١).

وعندما نقارن بين ما ورد في آخر هذه السورة وآخر سورة البلد نجد أنه قال ههنا: (في عمد ممدّدة) ولم يذكر هذه الزيادة في سورة البلد، وإنما اكتفى

بقوله: ﴿عليهم نار مؤصدة﴾ وسبب ذلك ((أنه توسع في سورة الهمزة في ذكر صفات المعذَّب وتوسع في ذكر العذاب . . . فقال في ذكر صفات المعذَّب أنه همزة لمزة، وأنه جمع مالاً وعدّده، يحسب أن ماله أخلده، في حين لم يزد في سورة البلد على قوله: ﴿ والذين كفروا بآياتنا ﴾. ولما توسّع في صفات المعذَّب توسّع في ذكر عذابه فقال: ﴿ كَلاَّ لَيُنبَذَنَّ في الْحُطَمَةِ ٤ وَما أَدْراكَ...﴾ فناسب ذلك ذكر الزيادة في سورة الهمزة دون سورة البلد))[٥٢].

والملاحظ أنه يكثر في هذه السورة ما يدل على الثبوت والدوام، من ذلك (ويل) الذي يدل رفعه . كما ذكرنا . على ثبوت العذاب ودوامه. ومنه (أخلده) أي أبقاه وأدامه، و(الموقدة) أي أن هذه هي الصفة الدائمة لنار الله، فهي دائمة الإيقاد لا تنطفئ، و(مؤصدة) بمعنى أنها دائمة الإيصاد لا تفتح، وكذلك (ممدّدة) فهذه صفة دائمة للعمد والله أعلم.

المصادر

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ـ البناء الدمياطي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
- الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ـ ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنيّر الإسكندري ـ طبع بهامش تفسير الكشاف للزمخشري.
- بدائع الفوائد ـ ابن قيّم الجوزية ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- التحرير والتنوير ـ محمد الطاهر ابن عاشور ـ مؤسسة التاريخ ـ بيروت ـ الطبعة الأولى١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.
- الجملة العربية والمعنى ـ الدكتور فاضل صالح السامرائي ـ دار ابن حزم ـ الطبعة الأولى١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

- حاشية الصبان على شرح الأشموني - محمد علي الصبّان - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الخصائص - أبو الفتح عثمان بن جني - تحقيق الأستاذ محمد علي النجار - دار الكتب المصرية - القاهرة١٣٧١هـ - ١٩٥٦م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - السمين الحلبي - تحقيق الدكتور أحمد محمد الخرّاط - دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الرابعة١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- شرح التصريح على التوضيح - خالد الأزهري - تحقيق محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- شرح كافية ابن الحاجب - رضي الدين الإستراباذي - تقديم الدكتور إميل بديع يعقوب - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- الفروق اللغوية - أبو هلال العسكري - تعليق محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - جار الله الزمخشري - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- كنز المعاني شرح حرز الأماني - أبو عبد الله محمد بن أحمد الموصلي المعروف بشعلة - تحقيق زكريا عميرات - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- لسان العرب - ابن منظور - دار صادر - الطبعة الأولى١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل - الدكتور فاضل صالح السامرائي - دار عمار - عمان - الطبعة الأولى١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- معاني النحو - الدكتور فاضل صالح السامرائي - مطبعة التعليم العالي في الموصل١٩٨٦ - ١٩٨٧.
- مفاتيح الغيب المعروف ب(تفسير الرازي) - الفخر الرازي - طهران - الطبعة الثانية.

- المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - مراجعة محمد خليل عيتاني - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- نظم الدرر في تناسب الآي والسور - برهان الدين البقاعي - دار الكتب العلمية - بيروت.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع - جلال الدين السيوطي - تحقيق أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

الهوامش

(١) ينظر بدائع الفوائد - ابن قيّم الجوزية ج٢ص١٥٧ .
(٢) تفسير الكشاف - جار الله الزمخشري ج٤ص٢٠٣ .
(٣) شرح كافية ابن الحاجب - رضي الدين الإستراباذي ج١ص٢٠٧ .
(٤) حاشية الصبّان على شرح الأشموني - محمد بن علي الصبّان ج١ص٩ ، وينظر شرح المفصل - ابن يعيش ج١ص٨٧ ، ٩٣.
(٥) ينظر تفسير الرازي ج٣٢ص٩١.
(٦) لسان العرب - ابن منظور ج٥ص٤٢٥ - ٤٢٦(مادة همز).
(٧) المصدر نفسه - ج٥ص٤٠٦ - ٤٠٧(مادة لمز).
(٨) المصدر نفسه - (مادة لعن).
(٩) الفروق اللغوية - أبو هلال العسكري ص٣٥.
(١٠) المصدر نفسه ص٣٦. لم نذكر المعاني التي ذكرها لأنه لا حاجة لنا بها إلا ما ذكره من معنى (فَعّال).
(١١) المصدر نفسه ص٣٦.
(١٢) ينظر همع الهوامع شرح جمع الجوامع - جلال الدين السيوطي ج٣ص٥٩.
(١٣) التحرير والتنوير - ابن عاشور ج٣٠ص٤٧١ ، وينظر تفسير الكشاف ج٤ ص٢٨٣.
(١٤) الخصائص - ابن جني ج٢ص٢٠١.
(١٥) شرح كافية ابن الحاجب ج٣ص٣٩٥.
(١٦) شرح التصريح على التوضيح - خالد الأزهري ج٢ص٤٩٢.
(١٧) التحرير والتنوير ج٣٠ص٤٧١.

(١٨) ينظر الخصائص ج٢ص٢٠١.
(١٩) ينظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون- السمين الحلبي ج١١ص١٠٦.
(٢٠) تفسير الرازي ج٣٢ص٩٢ ـ ٩٣.
(٢١) نظم الدرر ج٨ص٥٢٦.
(٢٢) معاني النحو ـ الدكتور فاضل صالح السامرائي ج٢ص٤٤٠ ـ ٤٤١.
(٢٣) تفسير الرازي ج٣٢ص٩٣ ، وينظر تفسير الكشاف ج٤ص٢٨٣.
(٢٤) ينظر التحرير والتنوير ج٣٠ص٤٧٣.
(٢٥) المفردات في غريب القرآن ـ الراغب الأصفهاني ص٤٨٣.
(٢٦) تفسير الكشاف ج٣ص١٨٠.
(٢٧) المفردات في غريب القرآن ص١٣٠.
(٢٨) نظم الدرر ج٥ص٥٢٦، وينظر المفردات في غريب القرآن ص١٣٠.
(٢٩) الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ـ أحمد بن المنيّر الإسكندري ـ هامش تفسير الكشاف ج٤ص٢٨٣ ـ ٢٨٤.
(٣٠) الجملة العربية والمعنى ـ الدكتور فاضل صالح السامرائي ص١٤٣.
(٣١) المصدر نفسه .
(٣٢) المصدر نفسه ص١٤٣ ـ ١٤٤.
(٣٣) معاني النحو ج٢ص٤٢٦.
(٣٤) التحرير والتنوير ج٣٠ص٤٧٥.
(٣٥) تفسير الكشاف ج٤ص٢٨٣.
(٣٦) التحرير والتنوير ج٣٠ص٤٧٥.
(٣٧) المصدر نفسه .
(٣٨) روح المعاني ج٣٠ص٢٣٢.
(٣٩) الجامع لأحكام القرآن ـ أبو عبد الله القرطبي ج٢٠ص١٨٥.
(٤٠) ينظر لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ـ الدكتور فاضل صالح السامرائي ص٢٧٩.
(٤١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ـ البنّاء الدمياطي ص٥٨٥، وكنز المعاني شرح حرز الأماني ـ أبو عبد الله محمد ابن أحمد الموصلي المعروف بشعلة ص٣٨٦.
(٤٢) روح المعاني ج٣٠ص٢٣٢.
(٤٣) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ص٢٨٠.
(٤٤) ينظر المفردات في غريب القرآن ص٥٣٩.
(٤٥) لمسات بيانية ص٢٨١.

(٤٦) المصدر نفسه .
(٤٧) المصدر نفسه ص٢٨١ ـ ٢٨٢.
(٤٨) المصدر نفسه ص٢٨٢.
(٤٩) تفسير الرازي ج٣٢ص٩٥.
(٥٠) التحرير والتنوير ج٣٠ص٤٧٦.
(٥١) المصدر نفسه.
(٥٢) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ص٢٨٠ ـ ٢٨١.